المشرق

اخوة واخوات يسوع

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

٢

آراء مختلفة

قال بعض مُفسّري الكتاب المقدس ان العبارة «مريم التي لكلوبا» لا يُراد بها امرأة كلوبا بل شقيقتهُ. وقال غيرهم ان كلوبا هو حلفى الوارد اسمه في انجيل لوقا (٦ : ١٥) وفي اعمال الرُسل (١ : ١٣) : «يعقوب بن حلفى». وان كلوبا وحلفى هما اسمان لمسمًى واحد. فأُبدل اسم حلفى العبراني חַלְפַּי بالاسم اليوناني Ἁλφαῖος او Κλωπᾶς لان الاسم حلفى، في اللغة الآرامية هو ḥalfai فصار بنقله الى اليونانية Κλωπαῖ او Κλπωᾶς كلوبا

لكننا لا نوافق على هذا التوحيد والابدال في الاسمين «حلفى» و«كلوبا» لان الاسم كلوبا Κλωπᾶς كما في انجيل يوحنا (١٩ : ٢٥) وفي مُقطّعات هجزيب، او كليوبا Κλεόπας كما في انجيل لوقا (٢٤ : ١٨) هو مُجتزأ من الاسم اليوناني Κλεόπατρος كليوباتروس.

ولهذا السبب قال آخرون ان كلوبا اسم رجل غير حلفى. وانه كان ليوسف البتول اخ اسمه كلوبا واخت اسمها مريم تزوّجها حلفى. فأولد كلوبا سمعان ويهوذا واولد حلفى يعقوب ويوسى. فبمقتضى هذا الرأي يكون اثنان من الستّين اخوة يسوع ابني عم يسوع، واثنان ابني عمته

الّا ان هذا الرأي لا يشرح لنا العبارة « مريم التي لكلوبا » بل يتركها مُبهمة. وقال غيرهم ان المرأة المسماة « مريم التي لكلوبا » هي شقيقة مريم العذراء. كان تزوّجها حلفى ، فولدت له يعقوب ويوسى . ثم ترمّلت فتزوجها كلوبا شقيق يوسف البتول ، فولدت له سمعان ويهوذا . ويؤيدون قولهم بما ورد في انجيل يوحنا (١٩ : ٢٥) : « اخت امه مريم التي لكلوبا »

ان هذا الرأي يقرب من الحقيقة . الّا انه يبقى فيه شيء من الريب : أكانت « مريم التي لكلوبا » شقيقة مريم العذراء حقيقةً ام كانت فقط ابنة حميها كما هو المرجّح (belle sœur) ؟

وقد اطّلعنا على رأي آخر للاب پرا اليسوعي (١ يقرب من الرأي السابق ، دون ان يفرض ان « مريم التي لكلوبا » هي شقيقة مريم العذراء . وإليك خلاصة هذا الرأي: ان كلوبا هو شقيق يوسف البتول كما يحقّق ذلك هجزيب . فرُزق كلوبا من زوجةٍ اولى ولدين ، هما سمعان ويهوذا . ولما ماتت زوجته عقد زواجاً مع امرأة ارملة اسمها مريم لها ايضاً ولدان من زوجها المتوفّى (يفرض الاب پرا انه حلفى) واسم ولديها يعقوب ويوسى . فكلوبا كشقيقه يوسف هو من سبط يهوذا ومن ذرّية داود الملك هو وولداه سمعان ويهوذا . اما حلفى وولداه يعقوب ويوسى فانهم من سبط لاوي ، ومن عائلة كهنوتية . ومعلوم من انجيل لوقا (١ : ٣٦) انه توجد قرابة بين مريم العذراء ونسيبتها أليصابات امرأة زكريا الكاهن

ان هذا الرأي مقبول في اكثر اجزائه لكنه مردود في امرين : الاول في فرضه انّ « سمعان » ليس ابن « مريم التي لكلوبا » ومن ثم اخوه ايضاً يهوذا . مع ان هجزيب يؤكد ان سمعان هو ابن مريم التي لكلوبا ، اذ قال (٢ : « ان مريم التي لكلوبا ولدت سمعان ». فاذاً سمعان ويهوذا كانا ابني كلوبا من زواجه الثاني مع ارملة حلفى . وهكذا بطل الفرض الآخر الذي

---

1) Recherches de Science Religieuse. T. XVII. n° 2 (Avril 1927) p. 127-138

٢) مجموعة الآباء اليونانيين: المجلد ٥ ، المسمود ١٣١٧ .

فرضهُ الاب پرا وهو ان كلوبا كان ارملًا وله من امرأته الاولى ولدان هما سمعان ويهوذا . ولا حاجة البتة الى هذا الفرض لانه يمكننا بدونه ان نفسّر تفسيرًا صحيحاً مرضياً كل ما ورد في الاناجيل ، وفي تاريخ هجزيب ، عن اخوة يسوع ، كما صنع الاب پرا بكل ذكاء.

رأينا

ان كلوبا شقيق يوسف البتول عقد زواجاً مع ارملة حلفى ، التي كان لها من حلفى ولدان هما يعقوب ويوسى . ثم رُزق كلوبا ، من زواجهِ هذا مع ارملة حلفى ، ولدين هما سمعان ويهوذا

فيقتضى هذا الرأي نفهم جيدًا اولًا :السبب الذي جعل الانجيليين يقرنون معاً ، على حدة ، اسمي يعقوب ويوسى ، لانها ابنا مريم امرأة حلفى ولدتهما قبل ان تفقد زوجها :« مريم امّ يعقوب ويوسى » (١ (متى ٢٧ : ٥٦) . « مريم امّ يعقوب الصغير وامّ يوسى » (مرقس ١٥ : ٤٠ و٤٧) « مريم امّ يعقوب » (لوقا ٢٤ : ١٠) . « يعقوب بن حلفى » (متى ١٠ : ٣ ، ومرقس ٣ : ١٨ ، ولوقا ٦ : ١٥ ، واعمال ١ : ١٣). فاذا ذكر الانجيليون الاخوة الاربعة معاً زاموا يقرنون اسمي يعقوب ويوسى ، ويذكرونهما قبل سمعان ويهوذا ، لانهما اكبر في العمر ، حيث ولدتهما امهما قبل ان تتزوج بكلوبا . قال متى (١٣ : ٥٥) : «اخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا ». وقال مرقس (٦ : ٣) « أليس هذا هو النجار ابن مريم واخا يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان ». ومما يستحق الذكر هو ان يعقوب بن حلفى اشتهر اكثر من اخوتهِ لانهُ انتُخب اسقفاً اوّل على اورشليم . ولهذا السبب تُعرف امُّهُ بهِ خاصةً « مريم امّ يعقوب » . ولشهرتهِ قال بولس الرسول (غلاطية ١ : ١٩) :« ولم أرَ غيرهُ من الرسل سوى يعقوب اخي الربّ » ولشهرته ايضاً قال يهوذا اخوه : « من يهوذا عبد يسوع المسيح واخي يعقوب » (يهوذا ١) . فلو كان يهوذا اخا يسوع المسيح بالحقيقة لكان افتخر بذلك وقال : من يهوذا اخي يسوع المسيح . لكنه لم يقل ذلك لانه

١) لم يُشتل يوسى وظيفةً تشهره كاخيه يعقوب ، ولم يرِدْ له ذكر في الانجيل الّا عرضاً ، عندما يُذكر مع اخوتهِ (متى ١٣ : ٥٥ ، ومرقس ٦ : ٣)

ليس اخاه بل قال : « عبد يسوع المسيح » . وكذلك كتب يعقوب في بدء رسالته : « من يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح » . فلم يُسمِّ ذاته اخا يسوع المسيح بل عبده . اما يعقوب هذا فهو الرسول يعقوب الصغير غير الرسول يعقوب ابن زبدى

ثانياً : نفهم بايّ معنى يقول يوحنا في انجيله (١٩ : ٢٥) عن مريم التي لكلوبا انها اخت مريم امّ يسوع لانها صارت سلفتها (belle sœur) بعد ما تزوجت بكلوبا شقيق القديس يوسف

ثالثاً : نفهم لماذا يقول هجزيب ، اذ يتكلم عن سمعان ، انه ابن كلوبا . ولم يقل ذلك عن يعقوب ، لان يعقوب هو ابن حلفى « يعقوب الملقّب الصدّيق بعد ان استشهد على مثال الربّ وبسبب تعليمه الحقيقة ذاتها ، أقيم اخوه سمعان ابن كلوبا عمّ الرب ، خلفاً له باتفاق الجميع على المناداة به اسقفاً [لاورشليم] لانهُ هو ايضاً ابن عمٍّ آخر للربّ » (١

رابعاً : نفهم لماذا قال هجزيب عن سمعان ويهوذا انهما من ذرّية داود (٢ لان اباهما كلوبا شقيق يوسف البتول كان من ذرّية داود

خامساً : نفهم لماذا قال هجزيب عن يعقوب (٣ انه وحده كان يسمح له الدخول في الهيكل ، في المكان المخصّص للكهنة ، لانه كان ابن حلفى ومن عائلة كهنوتية . وقد اسهب هجزيب في وصف تقوى يعقوب وتقشّفه ، واعتبار الشعب له ، واستشهاده

سادساً : نفهم لماذا قال هجزيب عن سمعان الذي خلف يعقوب كاسقف على اورشليم انه ابن عمّ آخر للربّ . ولم يقل عنه انه اخ دموي ليعقوب لانهما من ابوين مختلفين : فيعقوب هو ابن حلفى وسمعان هو ابن كلوبا

سابعاً : نفهم ما اخبر به هجزيب (٤ من ان دوميتيانوس الملك اضطهد

---

١) مجموعة الآباء اليونان لمين : المجلد ٥ ، العمود ١٣٢١

٢) مجموعة الآباء اليونان لمين : المجلد ٥ ، العمود ١٣١٧

٣) مجموعة الآباء اليونان لمين : المجلد ٥ ، العمود ١٣٠٧-١٣١٣

٤) مجموعة الآباء اليونان لمين : المجلد ٥ ، العمود ١٣١٦

من كان بقي في ايامهِ من « ذرّية يهوذا المدعوّ اخا الربّ بحسب الجسد لانهم كانوا من ذرّية داود » . فانّ دوميتيانوس كان يخاف على ملكه في فلسطين من عائلة متسلسلة من داود الملك

فاذا فهمنا كل ذلك ، وتحققنا ان ما قلناه هو موافق لما كُتب في الاناجيل ، ولما ورد في التقليد في تاريخ هجزيب ، نفهم ايضاً ان القرابة التي كانت بين السيد المسيح والاخوة الاربعة المسمّين اخوة يسوع لم تكن من نوع واحد . بل اثنان منهم ، وهما سمعان ويهوذا ، كانا ابني عمّه كلوبا . اما الاثنان الآخران ، وهما يعقوب ويوسى ، فكانا ابني امرأة عمهِ قبل زواجها بعمّهِ . ومن ثم لم يكن ممكناً ، عندما يُسمَّى الاربعة معاً ، ان تُطلق عليهم لفظة تعني قرابتهم المختلفة الّا اللفظة « اخوة يسوع » . وقد بيّنّا ، في القسم الاول من هذه المقالة ، ان اللفظة « اخ واخوة » في اسفار الكتاب المقدس وردت بمعنى الاقارب بدرجات متفاوتة في القرابة

بعد ان أُطلقت هذه اللفظة « اخوة » على الاخوة الاربعة اقارب المسيح ، اذا ذُكرت اسماؤهم كلّهم معاً ، جرت العادة في ما بعد اذا سُمّي احدهم بمفرده ان يُقال له « اخو الرب » او « ابن عمّ الرب » كما فعل هجزيب

ان في البراهين التي اثبتناها من الكتاب المقدس ، ومن التاريخ ، كفاية ليعرف الحقيقة من لا يغمض عينيهِ عن النور

براهين اخرى

ولدينا براهين اخرى ليست اقلّ قوة من التي اوردناها لنبيّن ان الذين يُسمّون اخوة يسوع ليسوا في الحقيقة الّا اقاربه . فاننا لا نجدهم ولا مرّة يُسمّون اولاد مريم العذراء ، او اولاد يوسف ، بينما نرى دائماً يسوع يُسمّى ابن مريم كصفةٍ خاصة بهِ ويُعرف بها « أليس هذا هو النجار ابن مريم » (مرقس ٦ : ٣) . كما ان العذراء تُعرف بابنها يسوع كوحيدها « مريم ام يسوع » (يوحنا ١٩ : ٢٥ واعمال ١ : ١٤) . وزد على ذلك اننا لا نجد لهؤلاء الاخوة ذكراً او اثراً عند سفر يوسف ومريم الى بيت لحم ، ولا عند هربهما الى مصر ،

ولا في زمن طفولية يسوع ، ولا في حياته الخفيَّة مدة ثلاثين سنة . فلما صعد ابواه الى اورشليم في العيد لم يكن معهما الَّا يسوع ، وكان بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة . ولما فقداه « كانا يطلبانه عند الاقارب والمعارف » حسب قول لوقا (٢ : ٤٤) . فلا يبعد ان هؤلاء الاقارب هم الذين يُسمَّون اخوته

وفي رأينا ان يوسف خطيب مريم العذراء توفي عندما ابتدأ يسوع حياته العمومية ، اي التبشير بملكوت الله . وكذلك كان توفي كلوبا شقيق يوسف . ولهذا السبب انضمَّت عائلة يوسف الى عائلة كلوبا ، وانتقلوا جميعاً الى كفرناحوم ، وسكنوا هناك : « وترك الناصرة وجاء فسكن في كفرناحوم ، التي على شاطئ البحر » (متى ٤ : ١٣) (١ . ومذ ذاك الوقت تظهر اقوال وافعال المسمَّين اخوة يسوع ، ومقاومتهم له في بدء تبشيره ، ثم ايمانهم به

ولا حاجة الى القول بانه لو كان ليسوع اخوة حقيقيون ، لما كان وهو على الصليب أوصى بامه غريباً اي يوحنا الحبيب ، ولما كانوا تركوا دفنه للغرباء منهم نيقوديموس ويوسف الذي من الرامة

الاعتراضات

الَّا ان من يقولون بان المسمَّين اخوة يسوع هم اولاد مريم ويوسف يستندون قولهم الى الآية « لم يعرفها (يوسف) حتى ولدت ابنها البكر » (متى ١ : ٢٥) فيقولون ان الابن البكر يستلزم اولاداً بعده . وقوله : « لم يعرفها حتى ولدت » يستلزم انه عرفها بعد ما ولدت ابنها البكر

فعلى هذا الاعتراض نجيب : ان اللفظة « البكر » هي خاصة بالابن الاول ،

---

١) ان انتقال يسوع من الناصرة الى كفرناحوم كان بتدبير الحكمة الالهية . فانَّ مدينة كفرناحوم كانت قريبة من حدود ولاية فيلبس . فكان يتسنى ليسوع ان يترك سريعاً ولاية هيرودس انتيباس ، في الجليل ، ويعبر الى ايطورية في ولاية اخيه فيلبس ، وينجو هكذا من شر انتيباس قاتل يوحنا المعمدان . ثم ان كفرناحوم كانت مدينة عظيمة حافلة بالسكان ، ومحطَّ المسافرين من سورية الى مصر ومن مصر الى سورية . فكان من ثَمَّ للبشارة بملكوت الله انتشار اعظم . هذا فضلاً عن ان موقع كفرناحوم على شاطئ بحر طبرية كان يسهِّل ليسوع الانتقال بحراً من تلك المدينة الى المدن والقرى التي حول ذلك البحر

اي بالمولود الاول ، سواء كان له اخوة بعده أو لم يكن . فقد جاء في رسالة بولس الرسول (عبر ١ : ٦) عن ابن الله الوحيد : « وحين يُدخل البكر الى المسكونة ثانيةً يقول ولتسجد له جميع ملائكة الله » . وكلٌ يعلم ان ابن الله ليس له ، ولا يمكن ان يكون له ثانٍ . ومع ذلك يُسمى « البكر » . فاذا قيل عن يسوع المسيح انه بكر العذراء فلا تستلزم هذه اللفظة ان يكون له اخوة بعده

اما قول الانجيلي عن يوسف انهُ « لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » فلا يُستفاد منه انه عرفها بعد ميلاد المخلِّص . انما المراد من هذه العبارة هو ان يوسف لم يعرفها ، حين كان يُمكن الظنّ انه عرفها ، حيث كانت حبلى وكان رجلها . فلا يُستنتج من ثم انه عرفها في ما بعد . فلو قلنا مثلًا : سافر زيد بحرًا ولم يشعر بالدوار حتى خرج الى البرّ ، فهل اللفظة « حتى » تستلزم ان يكون شعر زيد بالدوار بعد ان خرج الى البرّ ؟ لا لعمري ! انما المراد انه ، لما كان ممكناً ان يشعر بالدوار اذ كان راكباً البحر ، لم يشعر به . وهكذا القول في ما يخصّ مريم العذراء ويوسف رجلها . فثبت اذًا ان اللفظة « حتى » لا تستلزم ان يكون يوسف عرف العذراء بعد ميلاد يسوع

ويعترضون بقولهم ان العهد الجديد يميّز بين الاثني عشر رسولًا واخوة يسوع ، وان اخوة يسوع لم يكونوا يؤمنون به . ويستنتجون من ذلك ان المسمّين اخوة يسوع ليسوا الاشخاص المذكورين في مصفّ الرسل ، وقد قلنا عنهم انهم اقاربه لا اخوته الحقيقيون . ويوردون آية يوحنا (٧ : ٣ و ٥) « قال لهُ اخوتهُ تحوّلْ من ههنا واذهب الى اليهودية ، ليرى تلاميذك ايضاً اعمالك ... لانّ اخوته لم يكونوا يؤمنون به » . والآية (يوحنا ٢ : ١٢) . « وبعد هذا انحدر الى كفرناحوم ، هو وامه واخوته وتلاميذه » . والآية (اعمال ١ : ١٤) : « هؤلاء (اي الاحد عشر رسولًا) كانوا مواظبين على الصلاة بنفس واحدة مع النساء ومريم امّ يسوع ومع اخوته »

فنجيب على هذا الاعتراض اولًا : ان بولس الرسول يؤكد عن بعض الذين يُسمَّون اخوة الرب انهم كانوا من عدد الاثني عشر رسولًا ، اذ قال في رسالته

الى اهل غلاطية (١ : ١٩) : « ولم أرَ غيرهُ من الرسل سوى يعقوب اخي الرب ». ثانياً : لا مانع من ان يكون اخوة يسوع من جملة الرسل وان يُخصّوا مع ذلك بالذكر على انفراد ، كما فعل بولس الرسول اذ كتب (١ كور ٩:٥): « أما لنا سلطان ان نجول بامرأةٍ اختٍ كسائر الرُسل واخوة الرب وكيفا » . فان كيفا اي الصفا هو من جملة الرسل ، ومع ذلك افرده بولس بالذكر لتقوية المعنى المقصود . وهكذا القول عن اخوة يسوع اذ خُصّوا بالذكر وان كانوا من جملة الرسل . هذا فضلاً عن ان بعضهم ، وهو يوسى اخو الرب ، لم يكن من الرُسل . وفي رأينا انه كان ليسوع اقارب غير المذكورين في الانجيل

يؤيد هذا الرأي ما ورد في انجيل مرقس(٣:٢١)فان الانجيلي بعد ان ذكر اسامي الاثني عشر رسولاً ، انهم كانوا في بيتٍ مع يسوع ، واجتمع جمعٌ حتى لم يقدروا ولا ان ياكلوا خبزاً. قال « وسمع ذووه فخرجوا ليمسكوه لانهم قالوا انه شارد العقل ». فاذا كان ليسوع اقارب غير الذين كانوا رسلاً . على اننا ، وان سلّمنا بان المسمّين اخوة يسوع لم يكونوا من مصفّ الرسل ، فهذا لا يُضعف البراهين التي تُثبت انهم ليسوا اخوة يسوع حقيقة بل اقاربه ، وذلك لاننا بيّنّا ابويهم الحقيقيين المختلفين عن مريم امّ يسوع وخطيبها يوسف

امّا قول الانجيلي يوحنا ان اخوة يسوع لم يكونوا يؤمنون به ، فنجيب عليه انهم لم يكونوا يؤمنون به في البدء ، ثم آمنوا بعد ان عاينوا المعجزات الباهرة التي صنعها يسوع ليحقق انهُ المسيح ابن الله . وترى الرسل انفسهم ، حتى في يوم القيامة وبعده لا يكادون يؤمنون. قال متى (٢٨:١٧):« لما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكُّوا » وقال مرقس (١٦:١٤) : « اخيراً تراءى للاحد عشر وهم متكئون وبكّتهم على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم ، لانهم لم يصدّقوا الذين رأوه قد قام» . امّا ان اخوته آمنوا بهِ فالدليل على ذلك هو اننا نراهم ، في العليّة ، مواظبين على الصلاة يستمدُّون لقبول الروح القدس ، الذي وعدهم بهِ يسوع « لا تبرحوا من اورشليم بل انتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني . . . امّا انتم فستُعمَّدون بالروح القدس بعد ايام غير كثيرة » (اعمال ١ : ٤ و ٥) فكان اذاً عدم ايمان اخوة يسوع تبدّل بايمان حي

ولنا الامل الوطيد ان الذين لا يؤمنون في ايامنا هذه ايام الانهماك في الخيرات الدنيوية والامور العالمية ، سيؤمنون بما اوحاه الله وتعلّمنا اياه الكنيسة المتعلّمة من الروح القدس ، والتي وعدها مؤسسها يسوع المسيح ان يكون معها الى منتهى الدهر

الاعشى الاكبر (٦٢٢ او ٦٢٩م)

بقلم الاديب ميشيل سليم كسيد

١

توطئة

اذا ذُكرت الجاهلية تبادر الى الاذهان ذكرى ذلك العهد البعيد ، الذي روى عنه الرُّواة ما شاؤوا وشاءت مخيّلتهم ، واودعوا كتاباتهم من مولّدات مخيّلاتهم ما ارادوا . فاصبح ذلك الزمن واخباره اشبه بقصص الف ليلة وليلة ، واقرب اليها منه الى الحقيقة . واذا قرأ المرء الآن ما خطته انامل اولئك الكتبة ، وما اوحت اليهم القريحة المختلقة ، طارت نفسه الى عالم الخيال ، وتوهّم معيشة تلك الجماعات من البدو اسمى واعلى بكثير من معيشتنا الحالية ، في حين كانت الارض فراش الاعرابي ، والسماء غطاءه ، في اكثر الاحايين ، واكله الابارص والجراذين والثعابين ، وما تحويه الصحراء من امثال هذه الدويبات الدنيئة . وهكذا نسجت حول قطاحل شعراء الجاهلية خيوط الاوهام ، وحبكت لهم فصول روايات كثيرة . ومن هؤلاء الذين كثرت حول اسمهم الاساطير عنترة والنابغة والاعشى . ونختار الآن موضوعنا الاخير ، فقد عظّم الرواة شأنه ، وابدعوا في وصف مركزه ، لدى ملوك العرب ، ومساجلاته . بيدَ ان الامر لا يخلو من بصيص من الحقيقة ، وليس من دخان بلا نار . ولكنهم اتخذوا من الاعشى موضوعاً لبعض مشاحناتهم في صدر الاسلام ، واستغلّوه تأييداً لدعوى بعضهم .